الدرس الثالث: الشخصية، الهوية، المواطنة العالمية

مدخل:

في إطار العولمة الثقافية وما ترمي اليه من نشر الثقافة القوية على المستوى العالمي بكل تجلياتها ومضامينها، نجد أنفسنا مجبرين للحديث عن الشخصية والهوية العالمية، في إطار القيم الإنسانية المتعارف عليها بين الشعوب في نطاق تشارك ثقافي أنساني حضاري. فالعولمة لا تلغي ابدا الشخصية الفردية والمجتمعية، ولا الهوية المحلية والقومية، إنما ينبغي ادراكها على نحوي تكاملي انساني عالمي في إطار العيش بسلام وأمان.

ما الهوية؟

الهوية هو مصطلح يستخدم لوصف مفهوم الشخص وتعبيره عن فرديته وعلاقته مع الجماعات كالهوية الوطنية أو الهوية القومية أو الهوية الثقافية، وجاء مصطلح الهوية في اللغة العربية من كلمة هو. والهوية هي مجمل السمات التي تميز شخصا عن غيره أو مجموعة عن غيرها. كل منها يحمل عدة عناصر في هويته. عناصر الهوية هي شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة وبعضها الآخر في مرحلة أخرى (السروجي، 2016، ص22) الهوية الشخصية الذاتية تعرف شخصا بشكله واسمه وصفاته وجنسيته وعمره وتاريخ ميلاده وثقافته بكل ما تحمله الثقافة من معنى حتى الملبس والأدوات واللهجة. بينما الهوية الجمعية وطنية أو قومية تدل على سمات وميزات مشتركة أساسية لمجموعة من البشر تميزهم عن الآخرين ثقافيا وكل مناحي حياتهم وعلاقتهم الاجتماعية حتى بيولوجيا وسلالتهم وأصولهم (السروجي، 2016، ص 22). فالشخصية المجمعية والهوية يرتبطان بتاريخ الفرد والمجتمع وحاضره ومستقبله، دلالته على وجوده ككيان مختلف يمثل جزءا من هذا العالم الانساني.

تعتبر العولمة منهجا فكريا، فهي بالتالي تشكل نمط الحضارة لها مكوناتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. (السروجي، 2016، ص 27)، والهوية هي ذاتية الإنسان ونقاءه وجمالياته وقيمه، بحيث تعتبر الثقافة هي المحرك لأي حضارة أو أمة في توجيهها وضبطها، أي هي من التي تحكم حركة الإبداع والانتاج المعرفي. (زغو، 2010، ص 94).

حسب حمدي حسن (2004) ينبغي ان نضع في الاعتبار ان الخصوصية الثقافية لا تنفي وجود قاسم مشترك بين الثقافات والحضارات المختلفة للجنس البشري، والهوية الثقافية الوطنية لا

يمكن ان تتعارض مع الهوية الثقافية الانسانية والمواطنة العالمية التي تدعو الى نوع من التحاور، وقبول الآخر، والتسامح، واحترام كل ثقافة للثقافات الأخرى" (أيسم سعد، 2017، ص 56)

يتفق عدد من الباحثين في تعريفهم للهوية الثقافية بأنها: جميع السمات المميزة للأمة والمجتمع، وتطبعه بطابع خاص، وتستند إلى مقومات أساسية كاللغة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد والقيم وطرائق التفكير والسلوك وغيرها مما يحفظ للأمة شخصيتها المتجذرة عبر عصور التاريخ وتميزها عن غيرها من الأمم ". (أيسم سعد، 2017، ص 57).

من أهم مقومات الهوية الثقافية

- الانسان بشخصيته ككل متكامل
- الدين والعادات والتقاليد التراكمية
- الثقافة واللغة والتاريخ بكل ارتباطاته

المواطنة العالمية

ولقد أثرت تلك النقاشات حول المواطنة في التربية، حيث يؤكد (lee, 2004) هذا التأثير بقوله إن: تنمية المواطنة الصالحة كانت على الدوام موضوعا تربويا مستمرا (المعمري والنقبي، 2011، ص 161).

ففي الوقت الحاضر تفرض فيه مسايرة النظام العالمي الجديد، ومواكبة التغيرات الدولية أصبحت المواطنة في المجتمع تتأثر ليس فقط بالثقافات الداخلية وإنما بالثقافات الخارجية، نتيجة لانفتاح الثقفي (العولمة) مما خلق درجة من التداخل بين مفاهيم المواطنة كالانتماء والولاء، والحرية والعدل والمساواة في المجتمع، خصوصا في ظل التغيير السريع في معايير المجتمع الثقافية (العامر، 2008، ص 82).

حقيقة لا تؤثر المسافة على عامل إدراك حالة حدث معين يثير مشاعر جزء هام من البشرية، ... فالعالمية من هذه الناحية هي انفتاح الحضارات وتفاعل أنظمة كانت فيما مضى معزولة ومستقلة، انها بناء نظام جديد مغلق ووحيد، ولكن على مستوى الكرة الأرضية ككل، .... فعلى صعيد الكرة الأرضية بتنا نشهد تضامنا إنسانيا متكاملا " (ليكلرك، 2004، ص 476).

بالفعل، أصبح عالم اليوم يفتح افاقا للفرد والجماعات ليس في مجتمعاتهم المحلية فقط، بل حتى في كل المجتمعات العالمية، حيث يمكن للفرد ان يعيش في مجتمع او مجتمعات أخرى والعمل هناك والزواج وبناء حياة كاملة بكل أركانها، ومنه يتوجب التفكير مليا في اعداد الفرد

للحياة العالمية الإنسانية وليس المحلية فحسب، وهذا في إطار ما يسمى مبادئ وركائز المواطنة العالمية.

قائمة المراجع

- السروجي، طلعت مصطفى و همام، سامية عبد الرحمان. (2016). الشباب وظاهرة الأنومي قراءة في صراع الهوية القومية والعالمية. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، المجلد3،العدد3.
- زغو، محمد. (2010). أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مجلة الأكاديمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 4 .
- أيسم، سعد محمدي محمود. (2017). تعزيز الهوية الثقافية العربية في مدارس التعليم الأجنبي دراسة ميدانية، مجلة العلوم التربوية، العدد الرابع، ج 2.
- المعمري، سيف ناصر والنقبي، علي خلفان. (2011). المواطنة كما يراها معلوم الدراسات الاجتماعية والعلوم في سلطنة عمان ودولة الامارات العربية المتحدة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم اإلنسانية واالجتماعية المجلد 8 ،عدد 3.
- العامر،عثمان بن صالح (2008). أثر النفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي دراسة استكشافية . المملكة العربية السعودية.
- ليكلرك، جيرار. (2004). العولمة الثقافية الحضارات على المحك، ترجمة: جورج كتورة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت.